الإعلام الرقمي ودوره في حفظ الشهادات الحية والتوثيق لبحوث التاريخ "السينما الرقمية أنموذجا "

إعداد

أ.د/ فشار عطاء الله
جامعة الجلفة - الجزائر

رياض زروقي
جامعة بسكرة - الجزائر

الاستلام: ٢٠١٨/١٢/٢٥ القبول : ٢٠١٩/٣/٢٦

المستخلص:

على الرغم من أن الأبحاث التاريخية اعتمدت على الوثيقة التاريخية، فقد أسهمت الشهادات الحية في ترسيخ بعض الحقائق التاريخية. فهي تُعد من أهم المصادر في كتابة التاريخ بشكل صحيح، والمحافظة على ذاكرة الأمة. وقد ساهمت أدوات الإعلام الرقمي وخاصة الأفلام السينمائية بدور فعال في توثيق هذه الشهادات الحية. وذلك لما توفره من آليات عملية يتعلمها الباحث في حياته اليومية من خلال استخدامه الشخصي أو تلك الطرائق التي توفرها الجامعة من خلال برامج التكوين في تكنولوجيات الإعلام والاتصال (TIC). والتي تسمح باستغلال القواعد الرقمية الوطنية والعالمية المعتمدة من طرف الوزارة الوصية للولوج للمعلومة الموثقة بشكل عام وإلى المضامين السينمائية الموثقة بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الرقمي، الشهادات الحية، التوثيق لبحوث التاريخ، السينما الرقمية.

Abstract:

Although historical research has relied on the historical document, Live Certificates has contributed to the consolidation of certain historical facts. It is one of the most important sources in the writing of history correctly, and preserve the memory of the nation and provide it. Digital media, especially film, have played an active role in documenting these live certificates. Because of the availability of practical mechanisms learned by the researcher in his daily life through personal use, Or those provided by the University through training programs in information and communication technologies (TIC). Which allows to exploit the

national and global digital platform adopted by the Ministry of the will to access the information documented in general and to the cinematographic documentary content in particular.

key words: Digital Media , Living Memory , Documentation for History Research , Digital Cinema.

تمهيد:

إنّ التاريخ في أبسط صوره هو رواية الماضي أي معرفة ما الذي حدث. وعلم التاريخ هو علم دراسة الماضي. وقد بدأت فلسفة التاريخ حينما تبلورت "رغبة البشر في أن يجدوا الجواب الشافي لسؤالين جوهريين هما: لماذا حدث وكيف حدث"؟ ورغم اعتماد البحث التاريخي على الوثيقة التاريخية المدونة إلا أن الذاكرة الحية لها إسهامها في تثبيت بعض الحقائق التاريخية خاصة في ظل غياب الوثيقة المدونة. **فما مكانة الشهادة الحية بين مصادر البحث التاريخي؟ وكيف ساهمت وسائل الإعلام الرقمي في تدوينها وتبليغها والتوثيق لبحوث التاريخ؟** وما هي الآليات والطرائق التي توفرها الرقمنة لاستغلال السينما في بحوث التاريخ؟

أولا: مفهوم الإعلام الرقمي

لابد من الاعتراف هنا بصعوبة تقديم تعريف محدد للإعلام الرقمي، فعلى الرغم من تراثه التقني وأهميته السياسية والاقتصادية والثقافية، مازال تنظيره تائها بين علوم الإنسانيات ونظريات المعلومات والاتصالات.

أ.تعريف الإعلام الجديد لغة

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة (High-Tech Dictionary) الإعلامَ الرقمي بشكل مختصر ويصفه بأنه "اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة.(Definition for New Media, High-Tech Dictionary.2006).

ب.تعريف الإعلام الرقمي اصطلاحا

يعرف الدكتور فيصل أبو عيشة: على أنه الخدمات والنماذج الإعلامية الجديدة التي تتيح نشأة وتطور محتوى وسائل الاتصال الإعلامي آليا وشبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية.غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون والإعلام الالكتروني هو الإشارات والمعلومات والصور والأصوات المكونة لمواد إعلامية بأشكالها المختلفة التي ترسل أو تستقبل عبر المجال الكهرومغناطيسي.

يعتبر أداة من الأدوات الإلكترونية الجديدة التي تعمد على عالم الأرقام والذي يعد خلاصة الثورات الثلاث التي مر بها العالم وهي ثورة المعلومات وثورة الاتصال وثورة الحاسبات الالكترونية الذي وضع كافة الوسائل الاتصالية في إطار تكنولوجي

واحد وبذلك فالإعلام الرقمي يمثل النقطة الفاصلة بين وسائل الاتصال الحديثة والوسائل الالكترونية.

كما يقوم الإعلام الرقمي على ترجمة المعلومات المختلفة وتخزينها ونقلها في هيئة سلاسل أو تشكيلات رمزية تبدأ من الصفر والواحد بحيث تشمل عناصر جرافيكية كالصوت و النصوص والصور الفوتوغرافية وغيرها من العناصر الأخرى.وبذلك يكون الإعلام الرقمي "الالكتروني" أشبه بولادة توأمين (الالكتروني الرقمي) في رحم واحد هو الثورة التكنولوجية **(الرحباني: ٢٠١٢، ص ص ٣٩-٤٠).**

٢.أدوات الإعلام الرقمي:

إضافة إلى كل ما تقدم، فإنّ الإعلام الرقمي يتميز بتنوع وسائله وسهولة استخدامها، وهذه الخصائص غيرت من ثَم من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال **(تيمور، محمود: دون سنة، ص ص ١٩٥-٢٠٧).**

وغني عن البيان أنّ الإعلام الرقمي ثريّ بأشكاله، متنوع بطروحاته ومن ضمن الأشكال المعروفة التي يتضمنها هذا الضرب من الإعلام نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- مواقع التواصل الاجتماعي.
- المواقع الإعلامية على شبكة الانترنت.
- السينما الرقمية.
- الصحافة الالكترونية: خدمات النشر الصحفي عبر مواقع على الشبكة، وحزم النشر الصحفي.
- **الإذاعة الالكترونية والتلفزيون الالكتروني**: خدمات البث الحي للإذاعات والقنوات التلفزيونية على مواقع خاصة على الشبكة ومن خلال "حزم البث الإذاعي والتلفزيوني" والتي تحملها الشبكة إلى المتلقي مباشرة وإلى مختلف المواقع.
- منتديات الحوار و المدونات.
- الإعلانات الالكترونية: خدمات النشر الإعلاني عبر مختلف المواقع على الشبكة.
- خدمات إعلامية الكترونية متنوعة: تواصلية ومعرفية وترفيهية.
- خدمات الأرشيف الالكتروني.
- المواقع الشخصية.
- مقاطع الفيديو.

أما عن مزايا الاتصال الرقمي

فهو يتيح من المزايا عند مقارنته بنظام الاتصال التماثلي وتكمن هذه المزايا فيمايلي(**مكاوي: ٢٠٠٥، ص ص ١٥٠-١٥٣**):

- في حالة الاتصال التماثلي يعمل نظام الإرسال بشكل مستقل عن نظام الاستقبال وينطوي ذلك إلى وجود قدر عال من التشويش حيث تؤثر ظروف البيئة وأحوال الطقس على الإشارة التماثلية أثناء إرسالها، وعلى النقيض من ذلك يتخذ الاتصال الرقمي شكل الشبكة الرقمية من بداية الإرسال إلى منفذ الاستقبال وتكون مراحل الإرسال والقناة والاستقبال عملية واحدة متكاملة، ويمكن التحكم في عناصر النظام والسيطرة عليها في دائرة رقمية موحدة، ولا تسمح هذه الشبكة الرقمية بأي قدر من التشويش أو التداخل في كل مرحلة من مراحلها، فهي تجسد نظاما متكاملا من المعالجات يقوم بتوجيه المحتوى الأصلي ويتحكم في عملية الإرسال والقناة وفك كود الرسائل على مراحل مختلفة مما يحقق مزايا أكبر من الاتصال التماثلي ويحل مكانه تدريجيا.
- ينقسم نظام الاتصال الرقمي بالنشاط والقوة التي تجعل الاتصال مؤسسا ومصانا كوحدة متكاملة عالية الجودة، وخاصة البيئات التي يكون فيها أسلوب الإشارات التماثلية مكلفا وغير فعال، فكلما كانت وصلة الاتصال التماثلي كذلك يتفوق الاتصال الرقمي في نقل المعلومات إلى مسافات بعيدة من خلال استخدام وصلات الألياف الضوئية التي تحافظ على قوة الاتصال من البداية إلى النهاية.
- وتكمن قوة الاتصال الرقمي وفعاليته من خلال عدة أبعاد مثل: مقارنة التداخل في الحديث، وتصحيح الأخطاء الكترونيا، والحفاظ على قوة الإشارة على طول خط الاتصال.
- تتسم الشبكة الرقمية بقدر عال من الذكاء حيث يمكن أن يصمم النظام الرقمي كي يراقب تغيير أوضاع القناة بصفة مستمرة ويصحح مسارها بينما لا يمكن تحقيق ذلك في حالة استخدام الاتصال التماثلي ويتضح.
- تتسم الشبكة الرقمية بالمرونة حيث تخضع النظم الرقمية عادة للتحكم من جانب برامج sofware بالجانب الالكتروني مما يسمح بتحقيق قدر عال من جودة الاستخدام.
- يتسم الاتصال بالشمول حيث يسمح النظام الرقمي بنقل البيانات كل أشكال الاتصال السابقة عن طريق الإشارات الرقمية، كما يمكن أن تنقل الشبكة الرقمية العديد من المحادثات أو الأصوات المركبة في وقت واحد.
- يتسم الاتصال الرقمي بتحقيق قدر عال من تأمين الاتصال حيث سبق استخدام نظم الاتصال الرقمي لأغراض عسكرية ونقل البيانات السرية للحكومات، قبل أن يصبح

هذا النوع من الاتصالات متاحا على المستوى التجاري كذلك يستخدم الاتصال الرقمي في شبكات البنوك والنقل الالكتروني للبيانات ونقل المعلومات الحساسة التي تتسم بدرجة عالية من السرية.

ج.عوامل ظهور الإعلام الرقمي:

هناك الكثير من العوامل كانت وراء بروز ظاهرة الإعلام الرقمي منها عوامل تقنية واقتصادية وسياسية يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١. العامل التقني:

المتمثل في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكومبيوتر؛ تجهيزاته وبرمجياته، وتكنولوجيا الاتصالات ولا سيما ما يتعلق بالأقمار الصناعية وشبكات الألياف الضوئية فقد اندمجت هذه العناصر التكنولوجية في توليفات اتصالية عدة إلى أن أفرزت شبكة الشابكة (الانترنت) التي تشكل –حاليا- لكي تصبح وسيطا يطوي بداخله جميع وسائط الاتصال الأخرى: المطبوعة والمسموعة والمرئية، وكذلك الجماهيرية والشخصية.وقد انعكس أثر هذه التطورات التكنولوجية على جميع قنوات الإعلام: صحافة وإذاعة وتلفاز، وانعكس كذلك وهو الأخطر- على طبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الإعلامية وموزعها ومتلقيها؛ فقد انكمش العالم مكانا وزمانا وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب، وكادت تكنولوجيا الواقع الخيالي أن تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي وبين الحاضر والغائب وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات(**سميرة شيخاني: ٢٠١٠، ص ٤٤٣**).

٢. العامل الاقتصادي:

المتمثل في عولمة الاقتصاد وما يتطلبه من إسراع حركة السلع ورؤوس الأموال وهو ما يتطلب بدوره الإسراع في تدفق المعلومات.وليس هذا لمجرد كون المعلومات قاسما مشتركا يدعم جميع النشاطات الاقتصادية دون استثناء، بل لكونها-أي المعلومات- سلعة اقتصادية في حد ذاتها تتعاظم أهميتها يوما بعد يوم.بقول أخر، إن عولمة نظم الإعلام والاتصال هي وسيلة القوى الاقتصادية لعولمة الأسواق وتنمية النزعات الاستهلاكية من جانب، وتوزيع سلع صناعة الثقافة من موسيقى وألعاب وبرامج تلفازية من جانب آخر.

٣. العامل السياسي:

المتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائل الإعلام من قبل القوى السياسية بهدف إحكام قبضتها على سير الأمور والمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم شديد

الاضطراب زاخر بالصراعات والتناقضات. وقد تداخلت هذه العوامل التقنية والاقتصادية والسياسية بصورة مسبوقة، جاعلة من الإعلام الجديد قبضة شائكة جدا، وساحة ساخنة للصراعات العالمية الإقليمية والمحلية **(العسافين: ٢٠٠١، ص ص١٨٨-١٩٣).**

ثانيا: الشهادات الحية

إن الشهادات الحية تدخل فيما يعرف بالتاريخ الشفوي أو الرواية الشفوية، وقد اختلف المؤرخون نحو هذا النوع من المصادر التاريخية؛ فقد رأى بعض المؤرخين أن التاريخ الشفوي هو مصدر مهم من مصادر التاريخ الرسمي، وبخاصة أن السرد التاريخي الذي هو بداية كتابة التاريخ، كان مقبولا لدى المؤرخين القدامى، ولولا تدوينهم الرواية الشفوية لما عرفنا الكثير مما نعرفه اليوم. ويضيف بعضهم أن التاريخ الشفوي يعتبر أحد مصادر المعلومات التاريخية التي لا غنى عنها للباحث في التاريخ المعاصر.

بينما يعرض آخرون عن الأخذ بالرواية الشفوية مثل روبرت لوي "Robert Lowie" الذي يقول: كيف يُمكن للمؤرّخ أن يخدم نفسَه باعتقادِه أنَّه يحتاج فقط إلى أن يَستجْوِب السكَّان المحلِّيين؛ لكي يتعرَّف على تاريخِهم؟" أو قوله أيضًا: إنَّني لا أستطيع أن أعلِّق على أيَّة قيمة تاريخية على الروايات الشفهية، تحت أية ظروف"(Robert, 1917,p 163.).

لقد كان المؤرخون العرب والمسلمون هم السباقون إلى استخدام المادة الشفهية بشكلٍ واسع، بل إنَّ قدرًا من التراث العربي المدوَّن، في ميادين علميَّة كثيرة، كان تراثًا شفهيًّا قوامه التداول والرواية الشفهية، وهناك إجْماع على أنَّ جلَّ المحدثين والمؤرّخين والإخباريّين والأُدَباء والشُّعراء الأوائل، قد استفادوا من المصادر الشفهيَّة؛ فالبلاذري (ت ٢٩٨هـ)، والطبري (ت٣١٠هـ)، والمسعودي (ت٣٤٦هـ)، وابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، يأتون على رأس المؤرخين المسلمين الأوائل الذين اعتمدوا بشكلٍ كبير على الروايات الشفهيَّة عند تأليفهم كتبهم، ويكاد الشعر العربي الجاهلي برمته أن يكون شعرًا شفهيًّا نشأ في وسط غنائي(Hanige David: 1983,p 8.).

بل إن ابن خلدون يضع بعض الضوابط للاستفادة من الرواية الشفوية فيقول: (اعلم أن فن التاريخ..... فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق

وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من رده إلى الأصول وعرضها على القواعد) **(ابن خلدون: ١٩٨٤، ص٩).**

ويرجع الفضل إلى العلماء المسلمين الذين قنَّنوا قواعد علمية للاستفادة من الروايات الشفهية، أصبحت تلك القواعد فيما بعد علومًا مستقلة مثل: علم الإسناد، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، ومصطلح الحديث، وغير ذلك كثير، **(جواد علي: ١٩٧٨، ص٩١)** ومع هذا الواقع فإن عددًا من المؤرخين الآن لا يعترِف بالمصادر الشفهية، ويقول مسعود ضاهر: "إن هذه الظاهرة أمام تدوين الكثير من الحقائق التاريخية الجديدة التي يتم اكتشافها في أثناء إجراء المقابلات الشخصية الشفهية"**(رستم: ١٩٨٤، ص١).**

كما أدى إهمال المؤرخين للتراث الشفهي إلى ترك هذا الميدان للمتخصِّصين في الانثروبولوجيا والفولكلور، الذين لا يهتمُّون بالماضي، ومن هنا جاءت أغلب أدبيَّات التراث الشفهي المعاصرة ناقصة وغير مقنعة.

أمَّا في العصر الحديث فقد نشطت حركة الاستفادة من المأثور الشفهي في ميدان التاريخ منذ القرْن الثاني عشر الميلادي حتى القرن السادس عشر في أوربا، ونتج عن ذلك كُتب تاريخية كنظام الحوليات، ومؤلَّفات عن تاريخ المدن وتاريخ الأسر الحاكمة، ثم ضعفت الحركة في القرن التاسع عشر، أمَّا في أمريكا فقد استمرَّ الاهتِمام بالتراث الشفهي؛ ذلك لأنَّه يُشكل المصدر شِبْه الوحيد للسُّكَّان المحلِّيِّين والمهاجرين على حدٍّ سواء، وبحلول القرن العشرين الميلادي ازداد الاهتمام بالمأثور الشَّفهي في ميدان التاريخ، ولم يطْلع فجر عقد الستينيات من ذلك القرن إلاَّ وقد برزت حركة علميَّة قويَّة بقيادة يان فانسينا وآخرين من المؤرِّخين والأنثروبولوجيين والفولكلوريين، تدعو إلى اعتِماد المأْثور الشَّفهي مصدرًا من مصادر التاريخ **(ظاهر: ١٩٨٢، ص ص١٨٥، ١٨٦).**

إنَّ من يظنُّ أنَّ الروايات الشفهيَّة لا تصلح وثائق ومستندات لدراسة التاريخ، قد يتراجع عن رأيه إذا تذكَّر أغلب الوثائق المدوَّنة كانت في الأصْل روايات شفهية متناقِلة قبل أن تدون، وعلى هذا الأساس فإنَّ الوثائق الشفهيَّة لا تقلُّ أهمِّيَّة عن الوثائق المدوَّنة، ولا تتفوَّق الأخيرة على الأولى، إلاَّ بكوْنِها تخضع لطرُق متعدِّدة للتأكُّد منها، وخلوِّها من التَّزوير، ولكن ليس من الصَّعب أن نضعَ ضوابطَ مُماثِلة لإثبات صحَّة الوثائق الشَّفهية قبل تسْجيلها، بواسطة آلات التَّسجيل أو تدوينها**(حريز: ١٩٩٢، ص ص٤-٥).**

بل إنَّ المقابلة الشخصية، أو ما يُسميه بعضهم بالتاريخ الحي History Life، لأجل تسجيل النص الشفهي توضح أبعادًا نفسية وإنسانية، لا يمكن الوصول إليها من خلال النص المكتوب.

فالمؤرخ في هذه الحالة يعيش الأحداث التاريخية التي يدرسها عبر بعض المشاركة فيها، أو ممن سمعها من المشاركين فيها، وله إمكانيَّة الحوار المباشر معهم، واستيضاحهم جوانب كثيرة عن الماضي، كما يستفيد المؤرّخ بطريقةٍ مباشرة من الانطِباع العامِّ الَّذي تركته الأحْداث اللاحقة في نفس الفرد، الذي شارك في صنع الحدث، أو شهِده، أو سمِعه ممَّن شهده، وهذا بدوْره يسهم في ضبط الاستنتاجات العلمية التي يتوصَّل إلَيْها الباحث، وأيضًا عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي توخَّاها أولئك الناس من صنع أحداث محددة **(ظاهر: ١٩٨٢، ص١٨٥)**.

إن المصدر المدوَّن ليس سوى حوار الفرد مع ماضيه الشخصي، ولهذا السبب لا يجوز أن نبالغ في إبراز دور الفرد مهما كانت مرتبته الاجتِماعيَّة، كما لا يجوز المبالغة في بناء استنتاجات عامة على أساس آرائه الخاصَّة؛ فالفرد مهْما كانت مرتبته الاجتِماعيَّة لا يمكن أن يكون صانعًا للحدث التاريخي، بل مجرَّد مشارك فيه **(المقرحي: ١٩٨٩، ص١١٩)**.

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الكثير من الروايات الشفهية، والمأثورات والتقاليد الشعبية، وهي إلى حد ما (أطلال الماضي)، تعرضت للتغيير، والتفكك والتعديل، والحذف والإضافة، ولهذا لا يجب أن ننظر إلَيْها كحقيقة تاريخية مطلقة، وهذا ما ولَّد لدى بعض المؤرخين مفهومًا مفاده: أنَّ المصدر الشفهي لا يصلح إلاَّ لدراسة المجتمعات التي لم تعرف التَّدوين، ولهذا السبب أيضًا يرفض بعض المؤرّخين اعتِماد الرواية الشفهيَّة أو المصدر الشَّفهي إلى جانب الوثيقة أو النَّصِّ المدوَّن.

ويرى ناصر الدين سعيدوني أن التعامل مع الرواية الشفوية يجب أن يكون بإخضاعها للمقارنة للتأكد من صدقها**(سعيدوني: ٢٠٠٠، ص ٣٩)**.

ورغم أن الرواية الشفهية لا ترقى إلى مستوى النص المكتوب كوثيقة لاعتمادها الذاكرة والتي يشوبها ما يشوبها من نسيان وتخليط في الوقائع والأحداث.. ولكن بالنسبة لتاريخ الثورة فنحن مضطرون إلى جمع الروايات من شفاه صناع الحدث لقلة الوثائق والأوراق المكتوبة في تاريخنا القريب.

ثالثا: استخدام أدوات الإعلام الرقمي في تدوين الشهادات الحية و توثيقها في البحث التاريخي:

إنّ شبكة الانترنيت تزخر بكمّ وافر من المواقع والمدونات وصفحات التواصل الاجتماعي؛ الرسمية والخاصة، المتخصصة في نشر الوثائق التاريخية وإتاحتها للمتصفحين؛ وهي تختلف من حيث تخصصها، فقد نجد مجموعةً من المواقع متخصصة بالمخطوطات العربية وأخرى بالوثائق الأرشيفية وثالثة بالمراسلات الرسمية وغير ذلك...

فمثلا يوجد موقع خاص بالعقيد شعباني /http://www.colonelchaabani.com

Mohamed Chaâbani, un adepte de Ben Badis, disciple du Cheikh Bachir Ibrahimi est né le 03 Septembre 1934 à Oumache, un petit village de Biskra qui devient à partir de 1954, lieu des transits des armes qui arrivent de Libye par la Tunisie, à destination des wilayas historiques. C'est dans cette région dont la rudesse imprégnait les hommes qu'il entama ses études à l'école coranique que gérait son père, puis l'école primaire à la Medersa TWT (Tarbia Waa Taâlim) de Biskra. Désireux d'approfondir ses connaissances culturelles, politiques et religieuses auprès de maîtres éminents, il partit à Constantine en 1952 et étudia à l'institut du Cheikh Abdelahamid Ibn Badis. Il fit la connaissance de nombreux militants par le biais de ses relations avec les étudiants et la lecture des journaux de l'Associa

tion des Ulémas Musulmans Algériens (dissoute par Ben Bella après l'indépendance), où il prit conscience de la nécessité de l'action armée. **Lire**

Abderahmane, frere du colonel Chaabani repond au colonel Bencherif

Ceux qui connaissent Chaâbani de près et ils sont encore nombreux, savent qu'il se méfiait des enfants de ceux qui ont traditionnellement servi la France coloniale tel Mr Ahmed Bencherif et il n'avait pas tort... Durant l'indépendance, Bencherif n'a jamais cessé de se comporter en Sultan de la république, notamment dans la région de Djelfa. Il y décima jusqu'à la faune, l'offrant aux émirs du Moyen-Orient. **Lire**

تضمن العديد من التقارير والتحقيقات الصحفية والأفلام التسجيلية مثل تقرير قامت به قناة النهار في ثلاث حلقات حول قضية العقيد محمد شعباني وكذا قناة الجزيرة الوثائقية.

الكلمات الأخيرة للعقيد قبل إعدامه "شعباني قال لي "قبل إعدامه: فرنسا هي التي حاكمتني اليوم

كان الرائد شريف خير الدين من أقرب المقربين إلى العقيد محمد شعباني مما كلفه الاعتقال بتهمة دعمه في "حركته التمردية"، وتأتي أهمية حوار "الشروق" معه، كونه كان من بين آخر من تحدث إليه وسمعه دقائق قبل تنفيذ حكم الإعدام فيه. وفي نفس الحوار لم يخف الرائد خير الدين تأييده لمحاكمة الرئيس الأسبق احمد بن بلة بتهمة تصفية شعباني، كما اتهم العقيد أحمد بن شريف بلعب "دور قذر" في العملية. التفاصيل

بالإضافة إلى صفحة الفايسبوك الخاصة بطارق شعبان Tarek chabaneتضمنت كذلك العديد من الأفلام التسجيلية والتقارير مثل تقرير تضمن حقائق حول مقتل العقيد محمد شعباني أصغر عقيد في الجزائر الذي تم انجازه من طرف قناة الخبر الجزائرية .(kbc) حيث تم استضافة شقيق محمد شعباني عبد الرحمان، ليدلي بشهادته.

وقد انتشرت منذ مدة مواقع خاصة بالتسجيلات السمعية والبصرية مثل الموقع الأرشيفي الفرنسي INA، والذي يتيح كثيرا من الأفلام والتسجيلات التاريخية وحتى المقابلات الشخصية عبر الرابط: http: www.ina.fr، كما لا ننسى الموقع الشهير يوتوب Youtube.

كما أصبح في إمكانية الباحثين والمؤرخين إجراء تسجيلات مباشرة لشهادات حية مع صناع الحادثة التاريخية أو مع من عاصروها عبر دوائر الاتصال المغلقة أو حتى عبر خدمات السكايب والفايسبوك. بينما كان قديما يتحتم علينا التنقل إلى أماكن وجود الشخصيات المعنية بأخذ شهادتهم الحية.

كما أن هناك بعضا البرامج الحاسوبية التي تساعد على تفريغ محتوى الشهادات الحية؛ أي بمعنى تحويل الشهادة من تسجيل صوتي إلى نص كتابي Word يسهل قراءته أو الاقتباس منه أو حتى طبعه.وفيه عدة مميزات منها:

١- إمكانية تشغيل أغلب الامتدادات الصوتية مثل: (wma , rm , ram , mp3 mpeg , wmv) وغيرها.

٢- إمكانية التحكم في الملف الصوتي وبعض الخواص في الكتابة بواسطة لوحة المفاتيح .

٣- إمكانية تسريع الملف الصوتي وتبطيؤه على قدر الحاجة .

٤- إمكانية الذهاب إلى دقيقة معينة في الملف الصوتي مباشرة.

٥- إمكانية حفظ عدد آلاف من المحاضرات المفرغة في قاعدة بيانات خاصة بالبرنامج مع الاحتفاظ بالنص المفرغ كاملا بجميع تنسيقاته، وكذلك الاحتفاظ بموضع الملف الصوتي الذي تم التوقف عنده لكل محاضرة في حالة عدم إكمال تفريغ المحاضرة كلها.

٦- إمكانية عرض جميع المحاضرات التي تم حفظها من قبل واختيار أي منها من قائمة العرض ليتم عرضها في البرنامج .

٧- إمكانية إضافة آية أو أكثر من القرآن الكريم أثناء عملية التفريغ .

٨- إمكانية إجراء تغييرات كثيرة على النص المفرغ من تغيير الخط ولونه وغير ذلك كما هو موجود ببرنامج Word.
٩- إمكانية إضافة ملف Word إلى البرنامج للتعديل عليه أو الإضافة أو غير ذلك.
١٠- إمكانية حفظ النص المفرغ في ملف Word مع الاحتفاظ بجميع تنسيقاته
١١- إمكانية البحث عن كلمة أو جملة في النص المفرغ .
١٢- إمكانية إضافة نصوص جاهزة تتكرر كثيرا في المحاضرات كعبارة : "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" وغيرها .
١٣- إمكانية تشكيل النص المفرغ (بالماوس أو من لوحة المفاتيح) عن طريق أزرار مخصصة لذلك حيث يوجد زر مخصص لكل علامة تشكيل ، كما يمكنك أيضا حذف علامات التشكيل من النص المشكل .
١٤- إمكانية تغيير نوع الخط ولونه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وبعض العبارات كعبارة : "ﷺ" و "رضي الله عنه" ، وذلك بعد الانتهاء من عملية التفريغ ليكتمل التنسيق.
١٥- إمكانية تسجيل ملف صوتي داخل البرنامج وإخراجه في ملف مستقل.
١٦- إمكانية عرض لوحة التحكم الخاصة بالبرنامج ويمكنك من خلالها تغيير مفاتيح التحكم كما تريد إثناء عمل البرنامج .
١٧- إمكانية التغيير في خيارات البرنامج من نوع الخط ولونه وكذلك للآيات والأحاديث النبوية .
١٨- إمكانية عرض معلومات عن كل محاضرة تم إضافتها إلى قاعدة البيانات.
١٩ – إمكانية عرض برنامج تحويل الامتدادات الصوتية والعمل عليه بدون أية مشاكل(http://www.traidnt.net.). وغيرها من المميزات.

رابعا: الدراسة الميدانية

وللإجابة على تساؤلات الإشكالية ارتأينا تصميم استمارة استبيان تكون موجهة لمفردات مجتمع البحث والذي يتمثل في باحثي تخصص التاريخ في جامعة محمد خيضر بسكرة. وبما أن هذا المجتمع محدد ومتجانس وعدده قليل نسبيا (٣٢ مفردة، بين أساتذة باحثين وطلبة الدكتوراه) حاولنا استخدام **منهج المسح الشامل**، أين أرسلنا عبر البريد الالكتروني لكل مفردة من مفردات مجتمع البحث نسخة من استمارة الاستبيان. والتي قمنا بتصميمها انطلاقا من أبعاد متغيري الإشكالية (الشهادة الحية (السينما الرقمية أنموذجا)/ بحوث التاريخ) قصد قياس مؤشراتها. كما قدمنا هذه الاستمارة للتحكيم من قبل ثلاث دكاترة من قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر بسكرة. مما أدى إلى بعض التعديلات والتي سمحت بضبط الاستمارة وإرسالها للمبحوثين. حيث تم إرسال ٢٩ نسخة، أسترجع منها ٢٣ نسخة، وبعد تفريغ أجوبة الاستمارات في نظام **SPSS**، تم

قبول ١٩ نسخة (٠٤ نسخ استرجعت دون إجابات كاملة، ارتأينا عدم اعتمادها). وكانت الإجابات كما يلي:

احتوت الاستمارة على ثلاث محاور أساسية، تناول المحور الأول المعلومات الشخصية للمبحوث: السن، الجنس، الرتبة العلمية، تخصص الدراسة وهل المبحوث من هواة السينما. فمن ١٩ نسخة المعتمدة شملت رتب المبحوثين ٠٨ ماجستير، ٠٥ طلبة دكتوراه و٠٦ دكاترة، وكان عدد الإناث ١١ مفردة مقابل ٠٨ مفردات من جنس الذكور. في حين لم يتعدى سن المبحوثين ٤٠ سنة إلا لأربعة مفردات. وغلب تخصص التاريخ المعاصر بـ ٠٩ مفردات مقابل ٠٦ مفردة لتخصص تاريخ المغرب العربي و٠٤ مفردات للتاريخ الوسيط.

أما المحور الثاني فتناول مدى استخدام باحثي التاريخ الشهادة الحية الموثقة في السينما في اقتباساتهم، وذلك باعتماد **مقياس ليكرت** لقياس الاتجاهات في إعداد الأسئلة، (انطلاقا من موافق جدا، موافق، حياد، معارض ومعارض جدا). وقد شملت هذه الأسئلة –من جهة أولى- استخدام الوسائل التقليدية للإعلام (التلفزيون، قاعات السينما والجرائد) في الاقتباس من المضامين السينمائية. أما من جهة ثانية شملت كذلك استخدام المضامين السينمائية الموجودة على مستوى الجامعات أو المكتبات للاقتباس في بحوث التاريخ. وفي المحور الثالث تناولنا مدى مساهمة تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) في استخدام السينما كمرجع توثيقي في بحوث التاريخ بجامعة محمد خيضر بسكرة. وباستخدام نفس آلية قياس المحور الثاني (مقياس ليكرت)، كانت أسئلة المحور الثالث منكبة على ما يمكن لبعض أوجه تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) أن تقدمه للباحثين في مجال التاريخ قصد الاقتباس من السينما في دراساتهم. على غرار شبكات التواصل الاجتماعي، اليوتوب، المكتبات والجامعات الافتراضية.

وبعد تفريغ إجابات المبحوثين في نظام SPSS، واستخراج البيانات وإعداد الرسومات البيانية. كانت لنا قراءة أولية فيها حيث أقر جل المبحوثين باستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) في الاقتباس من السينما في بحوثهم. عكس الوسائل التقليدية للإعلام والاتصال، والتي لا تسمح بتوفير المادة السينمائية المرجوة آنيا، وصعوبة نسخها وتخزينها. وزيادة على ذلك لاحظنا أن مؤشر هواية المبحوثين للسينما لا يكون فارقا حين يستخدمون تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) للاقتباس من المضامين السينمائية. عكس ما يحدث كفارق كبير بين هواة السينما من عدمهم حين يبحثون عن المادة السينمائية في الوسائل التقليدية للإعلام والاتصال.

الشكل رقم ٠١: مساهمة السينما في التوثيق لبحوث التاريخ

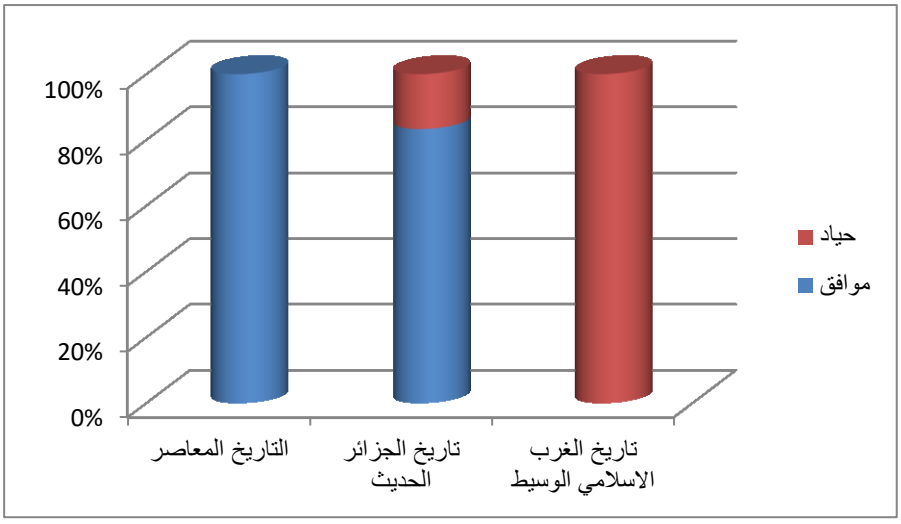

غير أن هناك عاملا آخر يدخل في تحديد مدى مساهمة السينما في التوثيق لبحوث التاريخ والذي يرتبط أساسا بتخصص المبحوثين، إذ أقر جل الباحثين في تخصصي التاريخ المعاصر وتاريخ الجزائر الحديث على أن السينما تساهم في التوثيق لبحوث التاريخ، عكس باحثي تخصص تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط والذين لم يولوا اهتمام للتوثيق بالسينما في بحوثهم. ومرد ذلك أنهم لا يجدون مادة سينمائية علمية توثق للمجال الزماني لدراساتهم.

الشكل رقم ٠٢: التلفزيون يعطي فرصة للتوثيق من الأفلام السينمائية

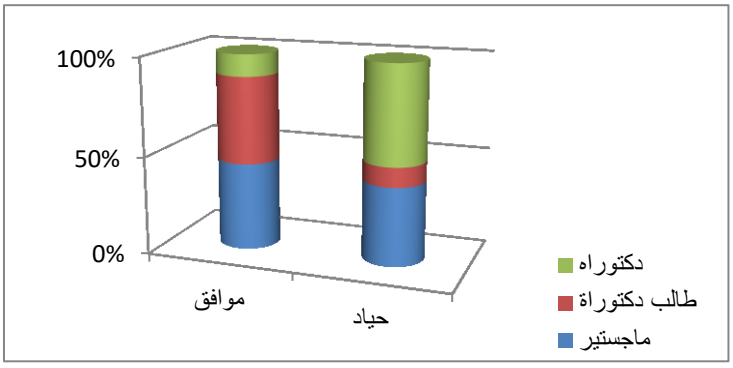

بالمقابل نجد أن جل طلبة الدكتوراه ونصف المبحوثين برتبة ماجستير موافقون على أن التلفزيون يعطي فرصة للتوثيق من الأفلام السينمائية، بحكم أن أعمارهم لا تتعدى ٤٠ سنة وقد عايشوا منذ طفولتهم تطور الإرسال التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية وما يقدمه من مضامين سينمائية عديدة ومتنوعة، مما أكسبهم عادة مشاهدة الأفلام السينمائية. عكس أغلبية الدكاترة والنصف الثاني من الحاصلين على شهادة الماجستير، والذين لا يرون في التلفزيون عاملا للتوثيق من الأفلام السينمائية.

الشكل رقم ٠٣ : المكتبات تضمن خدمة التوثيق عبر الأفلام السينمائية

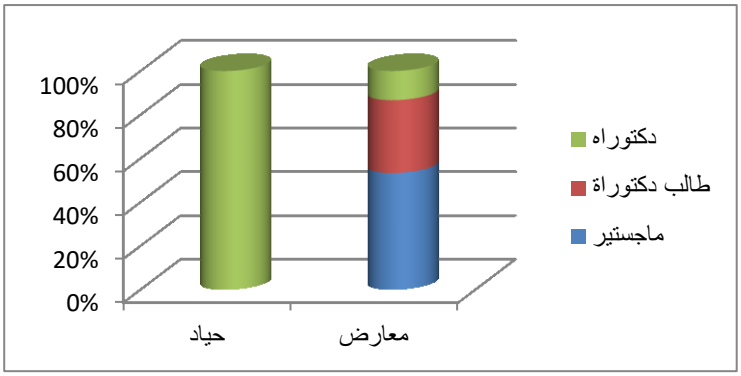

أما فيما يخص ضمان المكتبات لخدمة التوثيق عبر الأفلام السينمائية، فكل من طلبة الدكتوراه والحاصلين على شهادة الماجستير يعارضون قدرة المكتبات على ضمان هذه الخدمة. في حين أن جل الدكاترة التزموا الحياد في إجاباتهم.

الشكل رقم ٠٤ : الجرائد والمجلات تساهم في التوثيق عبر الأفلام السينمائية

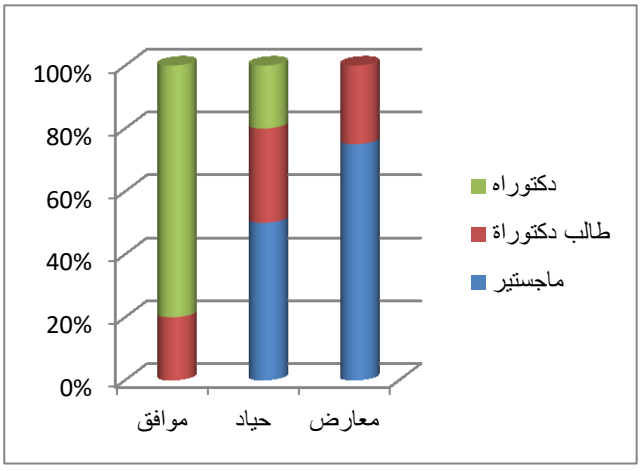

وعلى العكس مما سبق يوافق معظم الدكاترة على أن الجرائد والمجلات تساهم في التوثيق عبر الأفلام السينمائية، في حين أن أغلبية الحاصلين على الماجستير يعارضون ذلك. ويعزى هذا الأمر إلى أعمار الدكاترة التي تفوق جلها ٤٠ سنة، والذين اكتسبوا ثقافة مطالعة الجرائد والمجلات في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

الشكل رقم ٠٥: موقع يوتوب ومواقع التواصل الاجتماعي تساهم في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ

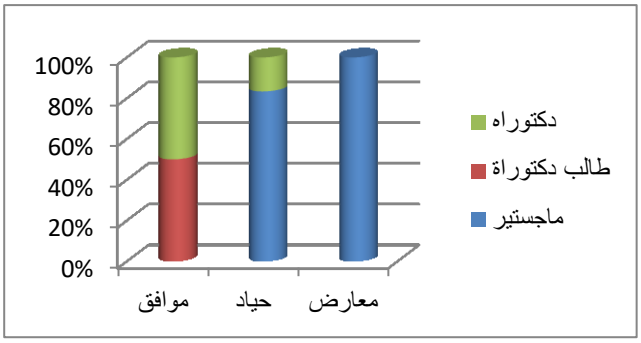

أما فيما يخص مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال فإن كل طلبة الدكتوراه يوافقون بشدة وبدرجة أقل يوافق الحاصلون على الماجستير على أن موقع يوتوب ومواقع التواصل الاجتماعي تساهم في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ، ويعود ذلك لاستخدامهم لهذه المواقع بشكل شخصي، دائم وتفاعلي. في حين تذبذبت آراء الدكاترة بين موافق جدا، موافق ومحايد لمساهمة كل من موقع يوتوب ومواقع التواصل الاجتماعي في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ. ومرد ذلك وجود مبحوثين ليسوا من هواة السينما

الشكل رقم ٠٦: تساهم المكتبات الافتراضية في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ

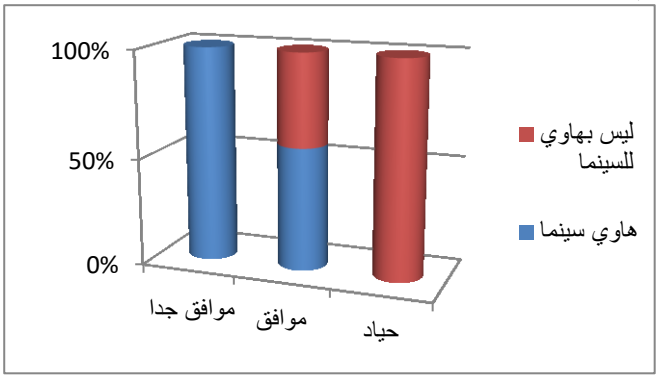

وبالرغم من تساوي أراء المبحوثين بين معارض، محايد وموافق فيما يخص مساهمة المكتبات الافتراضية والجامعات الافتراضية في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ فإن كل المعارضين لذلك هم من حاملي شهادة الماجستير. في حين أن كل طلبة الدكتوراه يوافقون على أن المكتبات الافتراضية تساهم في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ. و يُعزى ذلك لاستفادة هؤلاء الطلبة من دراسة مقياس تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) في السنة الأولى من طور الدكتوراه. وقد برمج هذا المقياس من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قصد إكساب طلبة الدكتوراه مهارات في استخدام هذه التكنولوجيا.

خامسا:نتائج البحث

نستخلص مما سبق، وللإجابة على تساؤل "ما مكانة الشهادة الحية بين مصادر البحث التاريخي؟ وكيف ساهمت وسائل الإعلام الرقمي في تدوينها وتبليغها والتوثيق لبحوث التاريخ؟" أن من أهم العوامل التي تدخل في تحديد مدى مساهمة الشهادات الحية في التوثيق لبحوث التاريخ ما يرتبط أساسا بتخصص المبحوثين، إذ أقر جل الباحثين في تخصصي التاريخ المعاصر وتاريخ الجزائر الحديث على أن الشهادات الحية المضمنة في الأوعية السينمائية تساهم في التوثيق لبحوث التاريخ، عكس باحثي تخصص تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط والذين لم يولوا اهتمام للتوثيق بالسينما في بحوثهم. ومرد ذلك أنهم لا يجدون مادة سينمائية علمية توثق للمجال الزماني لدراساتهم. غير أن جل طلبة الدكتوراه ونصف المبحوثين برتبة ماجستير موافقون على أن التلفزيون يعطي فرصة للتوثيق من الأفلام السينمائية، أما فيما يخص ضمان المكتبات لخدمة التوثيق عبر الأفلام السينمائية، فكل من طلبة الدكتوراه والحاصلين على شهادة الماجستير يعارضون قدرة المكتبات على ضمان هذه الخدمة. وعلى العكس مما سبق يوافق معظم الدكاترة على أن الجرائد والمجلات تساهم في التوثيق عبر الأفلام السينمائية.

أما فيما يخص مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال فإن كل طلبة الدكتوراه يوافقون بشدة وبدرجة أقل يوافق الحاصلون على الماجستير على أن موقع يوتوب ومواقع التواصل الاجتماعي تساهم في استخدام السينما لتوثيق الشهادات الحية في بحوث التاريخ، ويعود ذلك لاستخدامهم لهذه المواقع بشكل شخصي، دائم وتفاعلي. وبالرغم من تساوي أراء المبحوثين بين معارض، محايد وموافق فيما يخص مساهمة المكتبات الافتراضية والجامعات الافتراضية في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ فإن كل طلبة الدكتوراه يوافقون على أن المكتبات الافتراضية تساهم في استخدام السينما للتوثيق في بحوث التاريخ. و يُعزى ذلك لاستفادة هؤلاء الطلبة من دراسة مقياس تكنولوجيا الإعلام والاتصال (**TIC**) في السنة الأولى من طور الدكتوراه. وقد بُرمج هذا المقياس من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قصد إكساب طلبة الدكتوراه مهارات في استخدام هذه التكنولوجيا.

خاتمة:

وعلى ضوء ما تم عرضه نستخلص أن الشهادات الحية تعد من أهم المصادر في كتابة التاريخ بشكل صحيح، والمحافظة على ذاكرة الأمة ووجودها المادي و الفيزيقي شاهدا على لحظة قد عاشها هذا الإنسان بالفعل. وتقديمها للمتلقين الذين هم بحاجة إلى فعل فني حسي مؤثر في **إدراك التاريخ الذي لم يترك لنا صوره.** وعليه فقد ساهمت أدوات **الإعلام الرقمي** وخاصة الأفلام السينمائية **بدور فعال في توثيق التاريخ.**

وهذا ما يقودنا للقول بأن الرقمنة تساهم بشكل كبير في استغلال السينما في بحوث التاريخ، وذلك لما توفره من آليات عملية يتعلمها الباحث في حياته اليومية على غرار استخدامه الشخصي لمواقع التواصل الاجتماعي أو مواقع الفيديو التي تتيح الوصول إلى مخزونات السينما عبر الوسائط الرقمية. أو تلك الطرائق التي توفرها الجامعة من خلال برامج التكوين في تكنولوجيات الإعلام والاتصال (**TIC**)، والتي تسمح للباحث باستغلال القواعد الرقمية الوطنية والعالمية المعتمدة من طرف الوزارة الوصية للولوج للمعلومة الموثقة بشكل عام وإلى المضامين السينمائية الموثقة بشكل خاص.

قائمة المراجع :

أولا: الكتب

(١) عبير الرحباني(٢٠١٢): **"الإعلام الرقمي "الالكتروني"**، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر.

(٢) عبد الحسيب محمد تيمور وعلم الدين محمود(**دون سنة**): **الكومبيوترات وتكنولوجيا الاتصال**، القاهرة، دار الشروق.

(٣) حسن عماد مكاوي (٢٠٠٥): **تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات**، ط٤، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

(٤) سميرة شيخاني(٢٠١٠): **الإعلام الجديد في عصر المعلومات**/في/ مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الأول، والثاني، قسم الإعلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

(٥) عيسى العسافين(٢٠٠١): **المعلومات وصناعة النشر**، دمشق، دار الفكر.

(6) Robert Lowie (1917): Oral Traditionand History, JAF, 30 , p 163.

(7) Hanige David: OralHistoriagraphy, 1 st. ed. University of texas, Auston, 1983,p 8.

(٨) عبد الرحمان بن خلدون(١٩٨٤): **العبر**، المكتبة العصرية، بيروت، ج١.

(٩) جواد علي (١٩٧٨): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت، دار العلم للملايين، ج٨.

(١٠) أسد رستم (١٩٨٤): **مصطلح التاريخ**، بيروت، المكتبة العصرية.

(١١) مسعود ظاهر(١٩٨٢): **التأريخ الأهلي والتأريخ الرسمي**، دراسة في أهمية المصدر الشفوي، في مجلة الفكر العربي، السنة ٤، العدد ٢٧ مايو، يونيه.

(١٢) سيد حامد حريز(١٩٩٢): **مناهج التراث والتاريخ الشفهي عند العرب**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الآداب، أبو ظبي.

(١٣) ميلاد المقرحي(١٩٨٩): **الرواية الشفهية والمصادر المدونة**، الجزء الأول، في مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الرابع – بنغازي.

(١٤) ناصر الدين سعيدوني(٢٠٠٠): **أساسيات منهجية التاريخ**، الجزائر، دار القصبة للنشر.

ثانيا: المواقع الالكترونية

(15) Definition for New Media, High-Tech Dictionary, http: www.computeruser.com/resources/dictionary .html/Accessed /Oct 2006.

(16) http://www.traidnt.net/vb/traidnt1495764/.